



مواصفات المعجم التعليمي الموجه إلى الناطقين بغير العربية في ضوء الدراسات البينية

*Specifications of the educational lexicon directed to non-Arabic speakers
in the light of interdisciplinary studies*

أ.د: نور الدين دريم

أ.د: صفية بن زينة

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف-(الجزائر)

n.drim@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2021/12/01

تاريخ القبول: 2021/12/04

تاريخ الإيداع: 2021/11/04

الملخص باللغة العربية:

تتجلى أهمية المعجم في العملية التعليمية حين يستعصي على المتعلم فهم مدلول كلمة ما، سواء كانت الكلمة من لغته أو من لغة أخرى، فالناطق بالعربية أو بغيرها، بحاجة إلى معجم لغوي يخدم حاجياته التعليمية، فإن كان العربي ملما برصيد مفرداتي، فإنّ الناطق بغيرها لا يعي من العربية إلا ما تعلّم، فهو في مسيس الحاجة إلى معجم مختص، أكثر من غيره من المتعلمين، لذلك فإنّ هدف هذه المداخل هو بيان مواصفات المعجم الموجه لهذه الفئة في ضوء الدراسات البينية، التي تودّ تعلم العربية لأغراض مختلفة ومتنوعة.

الكلمات المفتاحية: المعجم؛ العملية التعليمية؛ المتعلم، الكلمة، الدراسات البينية

ABSTRACT

L'importance du lexique dans le processus éducatif est évidente lorsqu'il est difficile pour l'apprenant de comprendre le sens d'un mot, que le mot soit de sa langue ou d'une autre langue. De l'arabe sauf ce qu'il a appris, il est en besoin d'un lexique spécialisé, plus que les autres apprenants, le but de cette intervention est donc de clarifier les spécifications du lexique destiné à cette catégorie à la lumière d'études interdisciplinaires, qui veulent apprendre l'arabe à des fins différentes et variées.

Keywords: lexicon instruction process; Learner, the word, interdisciplinary

Résumé :

L'importance du lexique dans le processus éducatif est évident lorsqu'il est difficile pour l'apprenant de comprendre le sens d'un mot, que le mot soit de sa langue ou d'une autre langue. De l'arabe sauf ce qu'il a appris, il est en besoin d'un lexique spécialisé, plus que les autres apprenants, le but de cette intervention est donc de clarifier les spécifications du lexique destiné à cette catégorie à la lumière d'études interdisciplinaires, qui veulent apprendre l'arabe à des fins différentes et variées.

Mots-Clés : lexique processus d'instruction; L'apprenant, la parole, interdisciplinaire



مقدمة:

إنَّ أهمَّ ما ميّز البحوث العلمية - حتّى منتصف القرن العشرين تقريبا -، هو سمة التفرد بالاختصاص الدقيق في معالجة الظواهر والقضايا باختلاف أنواعها تبعا للحقل الذي تنتمي إليه (لغوي، رياضي، فلسفي، ديني... إلخ)، ولكن مع بلوغ المعلوماتية مبلغا لم يكن ليخطر على بال أحد، فرضت على الباحثين المعاصرين باختلاف مناحيم أفكار وتوجّهات، أحوالهم طوعا أو كرها على ضرورة التكامل بين التخصصات، والعمل على حلّ المشاكل المعرفية، في إطار ما يعرف بـ "Interdisciplinary"، من خلال العلاقات البينية التي يفرضها منهج هذا النمط من الدراسات بين مختلف التخصصات علمية كانت أو إنسانية، فالمعرفة الإنسانية لا تفتأ تتطور كلّ حين وتبني جسور تبادل الرؤى والأفكار والمناهج انطلاقا من البعد البيني.

لما كانت الصناعة المعجمية بحثا تطبقيا صرفا، وأنّ هذا النوع من البحوث يحتاج إلى أكثر من اختصاص، رأينا أن يؤلف معجم تعليمي لغير الناطقين بالعربية في إطار بيني، فالمعجمي لا يمكن أن يلمّ بجميع العلوم، ولا أن ينكب على جميع ما طرحه من مشاكل متعددة، فهو ينظر في المشاكل التي تتعلق بمجاله (الصناعة المعجمية)، و" لكنّ الميدان التطبيقي، يقتضي المشاركة الفعالة بين الباحثين المختلفي الاختصاصات؛ لأنّ هذه الحياة لا تنقسم مظاهرها ومرافقها على مثل ما تنقسم إليه العلوم، فالجانب الواحد منها كتعليم اللغات مثلا لا يهم المتخصص في علم اللسان فقط، بل الباحثين في علوم التربية، وعلم النفس وحتّى الأطباء المتخصصين في علم الأعصاب والتبليد (علاج أمراض التعبير)، وكذلك الاختصاصيون في علم الاجتماع وغيرهم"¹، وهذا ديدن الدراسات البينية.

حين نلوك ألسنتنا بغير لغتنا، ونعجز عن فهم معنى لمفردة من مفردات هذه اللغة، تلوح إلى الأفق أهمية المعجم وتتجلى فائدته لفك عجمة هذه المفردة، " فالمعاجم اللغوية بلا شك خزائن اللغة، وكنوزها التي يستمد منها الإنسان ما يثري حصيلته اللغوية وينمّيها، ويجعلها مرنة طيعة في مجالي الأخذ والعطاء، مجال الاستيعاب والفهم، والتوسع الفكري، والنمو العقلي والمعرفي، ومجال التعبير والعمل الإبداعي، والإنتاج الفكري"².

لا ينكر دارس أو باحث، أهمية المعجم فهو ليس مرجعا يكشف عن معاني المفردات فقط، بل له قيمة ثابتة في العملية التعليمية في أية لغة من لغات العالم، ولعلّ استئثار كلّ أمة بعدد من المعاجم التي تحفظ لغتها خير دليل على ذلك، واللغة العربية منها، والريادة في الصناعة المعجمية لدى العرب لا تخفى على أحد، وهي متواصلة في مسارتصاعديّ إلى يوم الناس هذا، وخاصة معاجم الناطقين بغير العربية، وما يعاتب عليه العرب عتابا علميا، إغفالهم لجانب مهمّ، وهو صناعة المعاجم الأحادية اللغة لغير الناطقين بالعربية.

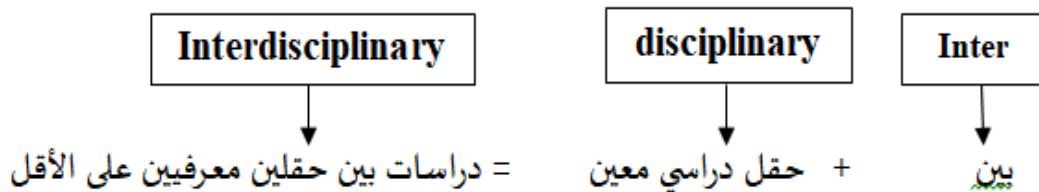


لهذا السبب حاولنا أن نسهم ولو بقدر قليل في هذا الشأن، من خلال هذه المداخلة الموسومة بـ " مواصفات المعجم التعليمي الموجه إلى الناطقين بغير العربية في ضوء الدراسات البينية "، والتي أردنا أن نبين فيها المواصفات التي ينبغي أن يشتمل عليها المعجم العربي لغير الناطقين بها، وذلك من خلال استثمار منهج الدراسات البينية، وإقامة جسور معرفية بين الصناعة المعجمية وجملة من العلوم التي ترتبط بها. وذلك بالبحث في الإشكاليات الآتية: ما نوعية المعجم الذي سيوجه لغير الناطقين بالعربية؟ وما المادة اللغوية التي يجب أن يتضمنها؟ وما حجم هذا المعجم؟ هذه الأسئلة وأخرى ذات أهمية أردنا الإجابة عليها من خلال هذه المداخلة.

1- مصطلح البينية:

يدل مصطلح البينية " **Interdisciplinary** " أو كما يسميه بعض الدارسين التناظرية ، على " نوع من التعاون بين التخصصات المختلفة أمام المشكلات، التي منها التعقيد، والتي تحلّ فقط بالتضافر والتوليف الحضيف بين وجهات نظر مختلفة ³. فعجز التخصص الواحد بمعزل عن التخصصات الأخرى عن حل المشكلات البحثية المتعلقة بالمعرفة الإنسانية، يجعله في حال المفتقر لتخصص أو أكثر لتخطي هذه المشكلة المعرفية، وهذا هو الأساس أو المبدأ الذي ينبنى عليه منهج البحث في الدراسات ذات الصبغة البينية، وفيها يستعير الباحث بآليات أخرى من غير مجال تخصصه لتخطي عقبة المشاكل المعرفية في القضايا التي بحثها.

إنّ الناظر إلى هذا المصطلح يجده مركبا من كلمتين الأولى " **Inter** " (بمعنى: بين)، والثانية " **disciplinary** " (بمعنى: حقل أو مجال دراسي معيّن)، وعليه يمكن أن نمثّل له بالمخطط الآتي:



2- مفهوم الدراسات البينية:

هي " دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو العملية التي يتم بموجها الإجابة على بعض الأسئلة أو حل بعض المشاكل، أو معالجة موضوع واسع جدًا أو معقد جدًا، يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد ⁴. فمنطلق الدراسات البينية حقلان معرفيان أو أكثر؛ للتعلم في صلب المشكلة ومحاولة الإحاطة بها، وهدفها حلّ المشكلات المعرفية داخل الحقول المعرفية المختلفة من خلال إقامة جسور منهجية ومعرفية بين التخصصات المتنوعة.



2-1- أهداف الدراسات البينية:

- دمج المعرفة: لما كان طابع الدراسات البينية تعاضد جملة من التخصصات لدراسة الظاهرة الواحدة، كان لزاما من تلاقي المعارف نتيجة تضام التخصصات في إطار بيئي، حيث تدمج زوايا النظر، وتوحد الرؤى من أجل الوصول إلى مخرجات ذات جودة عالية تفسّر الظاهرة المدروسة، وتتخطى عقبة المشاكل التي تحول دون التعمق في فهم طبيعتها، فمثلا: اضطرابات النطق والكلام، كانت ظاهرة تدرس في إطار اللسانيات التطبيقية، ولكن مع ظهور الدراسات البينية أصبحت تدرس ضمن حقل معرفي تشارك فيه جملة من التخصصات نذكر منها: اللسانيات التطبيقية، علم النفس، علم جراحة الأعصاب، علم الأصوات السمعي، علم الأصوات النطقي، علم التفسير...إلخ، وهدف دراسة هذه الظاهرة ضمن الإطار البيئي، هو تجاوز مشاكل النطق ومعوقاته لدى الأطفال خصوصا، أو من يعانون من هذه الأمراض.

الإبداع في طرائق التفكير: ويقصد بها القدرة على التحكم في دراسة الظواهر على مستويات عدة، وخاصة على مستوى التعامل مع المشكلات التي تعترض الباحث أو الدارس، وذلك من خلال مزج جملة من المعارف منبثقة عن تخصصات مختلفة ضمن مناهج البحث وأساليبه المتطورة.

- تحقيق التكامل: لا يتم هذا الأمر إلا بتحقيق وحدة المعرفة، والتي تتأتى بدورها من خلال مدّ جسور الترابط بين مختلف المعارف التي تحوزها مجموعة من التخصصات، فالدور الرئيس للدراسات البينية - حسب تصور فيرونیکا مانسيلا وهوارد جاردنر - هو تحقيق التكامل بين المعرفة وطرق التفكير لاثنتين من التخصصات أو أكثر.

- إنتاج المعرفة: بعد أن تيقن الباحثون والدارسون من عجز تخصص واحد على حل مشكلة معرفية في مجال معرفي ما، وتجاوز عقبتها للوصول إلى نتائج أمثل يرجون تحقيقها، تأكد لديهم بلا ريب، ضرورة الاستعانة بالدراسات البينية من أجل معالجة المشكلات المعرفية، بفضل الرؤى الواضحة التي ميّزت هذا النوع من الدراسات والمؤهلات التي اكتسبها الباحثون في هذا المجال والعلاقة التفاعلية بين مجالات المعرفة.

3- أهمية المعجم في العملية التعليمية لدى الناطقين بغير العربية:

تكاد تجمع الدراسات المتعلقة بالمعجم، على أهمية هذا الأخير في اكتساب الرصيد اللغوي، ومن ثمة صقل المهارات اللغوية، لدى متعلمي اللغة الأم، أو اللغة الهدف، لا سيما إن تنوع الرصيد المفرداتي في المعجم، وكذا الأساليب، فالمعجم في النهاية يمثل مرجعا للمختص والمثقف، وينبغي أن يجمع بين دفتيه مواد لغوية مقرونة بشرحها وبيان معانيها، وتمثيلا بالتعابير المستمدة من الواقع اللغوي المعيش، ولا تنفك الصورة التوضيحية تغيب عن بعض المواضع التي قد يشوبها الغموض أو يكتنفها اللبس، فالمعجم " يعدّ أحد المظاهر الدالة على ما توليه مجموعة إنسانية لسانها من اهتمام، وهو وسيلة تعليم وثقيف في تطوير مستمر"⁵، ولعلّ ما خلفه أسلافنا من معاجم بأنواعها (معاجم ألفاظ، معاجم معاني، معاجم مختصة) خير دليل على اهتمامهم بالتراث اللغوي لهذه الأمة.



إنَّ المطَّلَع على الدراسات المنجزة في مجال التعليمية، والتي ارتبطت بدور المعلم في العملية التعليمية وجعله دورا ثانويا بعدما كان دوره رئيسيا في العملية، وركّزت جلّ جهودها على المتعلم وإعطائه دور الريادة، من خلال ما يحيط به من وسائط تعليمية، وما توفره هذه الأخيرة من ظروف إيجابية لاكتساب اللغة لديه بشكل فعّال، والأمر نفسه أسقط على تعلّم اللغة الأجنبية، التي أصبح المعجم حاجة ملحة في تعليمها وتعلّمها، ورافدا مهما من روافد اكتسابها، خاصة إذا وضع على أسس علمية وتربوية متينة تناسب حاجات الدارسين، يقول علي القاسمي في هذا الشأن " فإني أقترح هنا تصنيف معجم عربي أحادي اللغة يخدم الناطقين بغير العربية، ويضع حاجاتهم وقدراتهم في الحسبان، ويمكن إخراج هذا المعجم على مستويات متعددة ليناسب المراحل المتباينة من تعلّم اللغة العربية"⁶، ويمكن إنجاز هذا النوع من المعجم إذا ما تمّ تنسيق الجهود وتضافرها بين العديد من المختصين في مجالات مختلفة، أو بعبارة أوضح، إنجازها في إطار دراسة بينية.

إنَّ خصائص العربية المتنوعة والتي ميّزتها عن باقي لغات العالم، وسعي غير الناطقين لتعلّمها لحاجة لغوية أو غير لغوية (اقتصادية مثلا)، " يقرّ بأنّ ثمة ما يدعو إلى تأليف معاجم متخصصة لتعليمها وغيرهم، وتتأكد تلك الأهمية إذا أدركنا أنّ حقل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يعاني نقصا بارزا وضعفا واضحا في وجود معاجم متخصصة لهذا الغرض أحادية كانت أم ثنائية"⁷، وفي السياق نفسه يؤكد القاسمي على ضرورة استخدام المعجم في العملية التعليمية، إذ يقول " ينبغي على مدرسي اللغة أن يزودوا تلاميذهم بثقافة معجمية؛ لأنّ إهمال هذا الجانب الحيوي في التربية اللغوية لا يسبب عدم تمكن الطالب من استخدام المعجمات بشكل فعّال فحسب، بل يسبب ظهور مفاهيم خاطئة عن طبيعة المعجم ووظيفته أيضا"⁸، فالمعجم من هذا المنطلق يمكن المتعلم من امتلاك رصيد لغوي لا بأس به من جهة، كما يمكنه من الاطلاع على بعض خصائص اللغة التي جاءت في ثناياها من جهة أخرى، يرى أحمد الشريف أنّ صناعة المعجم العربي أحادي اللغة لغير الناطقين بالعربية، تقتضي أن تتوفر فيه مجموعة من الخصائص والصفات تجعله قادرا على تلبية أهداف تعليم العربية بوصفها لغة ثانية⁹، وقد بيّنت دراسة بعنوان اتجاهات متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها نحو استعمال المعجم التي أنجزها الدكتور أحمد بن محمد النشوان بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أنّ الطلبة غير الناطقين بالعربية (عينة الدراسة)، قد أبدوا ميولا إيجابيا نحو استعمال المعجم الأحادي، يضاف إلى ذلك ما أكده العديد من الخبراء والمختصين في مجال تعليم اللغة الثانية، على ضرورة الانتفاع بالمعاجم الأحادية اللغة، لأنّها تتيح لهم توسيع رصيدهم اللغوي، وتنمي طاقاتهم التعبيرية، وتعينهم على تحقيق الكفاءة التواصلية بهذه اللغة، وأهم من هذا كلّه تكوين ملكة لغوية تعينهم في المستقبل على تصفح هذا النوع من المعاجم والكشف عن معاني المفردات التي انهم فهمها لديهم؛ فهو يساهم " في توسيع الرصيد اللغوي المعرفي، وتنمية الطاقات التعبيرية والوظيفية، ويولي اهتماما بالجذور المعجمية، وهي أصل المفردات، وشرح الكلمات والألفاظ بأنواع الشرح المعروفة، والكشف عن الخصائص الصوتية



والنحوية والصرفية، والتركيز على الجوانب اللغوية وبيان استعمالات الكلمة¹⁰؛ لذلك كلّ أضحى المعجم أحد المصادر المتاحة للتعلّم.

4- مميزات المعجم المختص وعلاقته بالناطقين بغير العربية:

يُميّز المعجم المختص بين ثلاثة أنواع من الترتيب، وهي: الترتيب الألفبائي، والترتيب المفهومي (النظامي)، والترتيب الممزوج، فالأول منها يعتمد في الأساس على صورة اللفظ لا على المفهوم، والباحث فيه ينطلق من المصطلح ليصل إلى المفهوم، في أيّ مجال كان علمي أو تقني، وأما الثاني فقد ظهر " في أوائل القرن العشرين في معجم شلومان وفي المعجم التقني لفيستر، رائد المصطلحية الحديثة، حيث رتبت المصطلحات على حسب العلاقات المنطقية والوجودية القائمة بين المفاهيم التي تمثلها تلك المصطلحات، وحسب تدرّج الخصائص المميّزة لتلك المصطلحات¹¹. وهذا النوع من التصنيف لا يختلف كثيرا عن التصنيف في المعجمات الموضوعاتية التي تجمع تحت المدخل الواحد عدّة موضوعات ذات المفاهيم المتقاربة والمتداخلة، حيث يختص كل قسم في هذه المعجمات بدراسة موضوع معيّن كاشفا عن المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بها شرحا وتعريفا، وأما النوع الثالث منها، فهو يمزج النوعين الآخرين (الألفبائي والمفهومي)، فينتج عن ذلك المزج ترتيبان " ترتيب للمداخل وفق مجموعات ألفبائية داخل ترتيب مفهومي¹²، أي إنّ المادة المعجمية داخل المعجم المختص ترتّب وفق مستويين، المستوى الأول هو المجال المفهومي، والذي بدوره يستوعب مادة معجمية مرتبة ترتيب ألفبائيا يمثّل المستوى الثاني، كلّ ذلك في إطار مجال علمي عام.

أما عن المعجم الموجّه إلى الناطقين بغير العربية فينبغي أن يكون أحادية اللغة؛ أي أنّ لغة المدخل هي نفسها لغة الشرح، كما أنّه يختلف عن المعجم الموجّه للناطقين بالعربية، وهذا الفرق مردّه إلى نوع القارئ، والاختلاف بينهما يأتي على وجهين " لغوي وحضاري، فمن الناحية اللغوية ألف الناطقون بالعربية نظامها الصوتي والصرفي والإعرابي والدلالي، وأصبحت لهم قدرة نسميها بالسليقة، تعينهم على أدائها وتعصمهم من الرطانة، وتجنّبهم أخطاء العجمة، أمّا غير الناطقين بالعربية، فتجاهلهم صعوبة نطق الوحدات الصوتية، التي لم تتعود على أدائها أعضاء النطق لعدم وجودها في لغتهم، ولا يعرفون بالسليقة مواضع النبر، ويخطئون في تنغيم الجملة، ومن ناحية أخرى يعوزوهم الإحساس بمعاني الأوزان الصرفية العربية، ولهم عدّة محدودة من المفردات، لا ترقى إلى الثروة اللغوية التي تتجمع للناطقين بالعربية، كما يواجهون صعوبة في ضبط التراكيب النحوية ونظم الجملة العربية، ومن الناحية الحضارية، فإنّ الحضارة العربية الإسلامية تختلف بدرجات متفاوتة عن حضارات غير الناطقين بالعربية من حيث مظاهرها الفكرية والمادية¹³، ولا شك أنّ للثقافة دورا مهما في تكوين الرصيد اللغوي لأمة من الأمم باختلاف لغاتهم.

لما كان الفرق بين المعجمين على هذا النحو، فإنّ مهمة صناعة المعجم الأحادي اللغة المخصص لغير الناطقين بالعربية، أصعب من غيرها، فهذا النوع من المعجمات يجب أن تراعى فيه أعمار الباحثين، ورصيدهم اللغوي، ومستواهم في العربية، وثقافتهم في العربية، وغير ذلك ممّا يجب أن يراعى في الصناعة المعجمية.

5- مواصفات المعجم الموجّه للناطقين بغير العربية في إطار بيئي:



إنّ خلو المكتبة العربية من معجم عربيّ مخصص لغير الناطقين بالعربية، وعدم تمكّنه من استعمال المعاجم العربية للفروق - التي أشرنا إليها سابقا - بينهم وبين الناطقين بالعربية، وخاصة كلّ معجم من حيث الهدف المتوخى والرصيد المفرداتي، وأسلوب عرض هذا الأخير فيها، يحتمّ " ضرورة تصنيف معجم عربيّ يتوفر على الخصائص اللازمة والملائم الضرورية لجعل المعجم صالحا لاستعمال الناطقين باللغات الأخرى... ويمكن إجمال هذه الخصائص في ثلاث: أولها الشمول، وثانيهما الوضوح، وثالثهما: البساطة"¹⁴، ويمكن تحقيق هذا النوع من المعجمات - حسب وجهة نظري- المتضمن لهذه الخصائص من خلال إنجازها ضمن إطار بيّنيّ.

الوصف الأول: والذي ينبغي أن تبني عليه المواصفات التي تليه، وهو أن يكون معجما أحادي اللغة يختلف عن معجم الناطقين بالعربية، في عدد المداخل واختيارها ومميزاتها، وفي لغة الشرح ومراعاة السهولة فيها والبعد عن التعقيد، وفي الأمثلة التوضيحية والإكثار منها ومثلها التعبيرات السياقية، والتقييد بعدد محدود من المفردات في لغة الشرح مع بيان معناها الحقيقي والمجازي، على أن يفي هذا المعجم بمختلف الأغراض، ويخدم متنوع الحاجات لدى الناطقين بغير العربية.

الوصف الثاني: يتعلّق بمداخل المعجم، وهي رؤوس المواد المشكلة للمعجم، أو " الألفاظ التي تطبع عادة ببنط غامق أو بلون مختلف أو توضع بين أقواس ثم تشرح وتعطى المعلومات المختلفة عنها"¹⁵، أمّا عن عددها فيختلف انطلاقا من الفئة التي يوجه إليها المعجم، فينبغي أن يراعى في هذا الموضع المستوى اللغوي لغير الناطقين بالعربية (فئة المستوى الأول، فصّة المستوى الثاني، وهكذا...)، وأمّا عن اختيار المداخل فيقوم أساسا على شيوع المفردات العربية ومعانيها، وقد تضيف المعاجم التي خصصت لغير الناطقين بالعربية أساسا آخر لاختيارها، " وهو الغرض الخاص الذي صنّف من أجله، فالمعجم الذي يرافق كتابا مدرسيا معينا أو سلسلة من الكتب الخاصة بتعليم العربية لغير العرب قد تقتصر مداخله على المفردات التي وردت في ذلك الكتاب أو تلك السلسلة، والمعجم الذي يخصص لخدمة طلاب معاهد الدعوة الإسلامية قد يوجّه عناية خاصة بالمفردات والمعاني الدينية ويوليها اهتماما وتفضيلا"¹⁶، كما يجب أن تكون هذه المداخل ثلاثية النمط، أي إنها تشتمل على الوحدة الصرفية (مورفيم سواء كان منفصلا أو متصلا)، والمفردة بأنواعها (أسماء أو أفعالا) مجردة ومزودة، ولا مناص من ذكر معانيها، والتعابير الاصطلاحية التي تختلف في المعنى عن معنى المفردات التي تتألف منها¹⁷، وعن ترتيبها (المداخل) فإنّ اقترح في هذا الشأن ترتيبا - نراه منطقيا ومناسبا لهذا النوع من المعاجم -، وهو ترتيب يجمع بين الترتيب الألفبائي والجذري للمفردة معا¹⁸. فهذه الأمور يهتم بها علم المعجم في جانبه التطبيقي، ولكن لما تعلّق الأمر بغير الناطقين بالعربية فهناك بعض المشكلات التي تحول دونهم ودون المعجم، يمكن تجاوزها من منظور بيّني على النحو الآتي:

- المشكلات الصوتية: - وخاصة نطق الكلمة وتهجيتها-، حيث يمكن تجاوزها من خلال العلاقة بين علم الأصوات والمعجم، فعلم الأصوات علم لغوي صرف يبحث في الخصائص المميزة للأصوات الإنسانية، وكذا وظائفها التمييزية، فيمكن الاستعانة بنظرية المقاطع اللغوية، لتعليم المفردة العربية، وإثبات ذلك في المعجم



من خلال تقطيع المداخل إلى عدد من المقاطع اللغوية، كما يمكن أيضا الاستعانة بنظام الكتابة الصوتية العالمية لكتابة المداخل المعجمية لتسهيل نطق المفردة العربية، وكي لا تلتبس بمفردة أخرى تشبهها في بعض الحروف (صَبَّ، سَبَّ مثلا)، يكتب المدخل بالعربية ثم تليه المقاطع المكونة له، ثم يكتب كتابة صوتية عالمية، دون إغفال الحركات؛ لأنها تساعد المتعلم على التهجئة الجيدة للمدخل نحو: كتب، تثبت في المعجم هكذا: كَتَبَ، /ك/ ت/ بَ، kataba.

وهذا الجمع بين العلمين يعدّ من قبيل الدراسات البينية، التي تسهم في حل مشكلات المعرفة، وهي في هذا المستوى تمكّن غير الناطق بالعربية، تجاوز المشكلات الصوتية في المعجم؛ لأنّ المعجم لا بدّ أن يساعد مستعمله على نطق الكلمة نطقا صحيحا.

- المشكلات الصرفية: لا يخفى على دارس الصلة الوثيقة التي تجمع علم الصرف بعلم المعجم، فالوحدة المعجمية في إطار علم الصرف، تعدّ وحدة صرفية معجمية ذات بنية داخلية، وصيغة شكلية ذات قيمة مميزة، ودالا يتولّد بحسب قواعد تحويلية صرفية، " فينبغي أن يقدّم المعجم معلومات وافية عن السلوك النحوي والصرفي لكلمة المدخل " ¹⁹، فالكلمة قد تكون فعلا ثلاثيا فينص على ضبط عينها في الماضي والمضارع، وعلى نوع الفعل أهو لازم أم متعدّد، وإن كانت اسما نصّ على جمعها (سالما أو مكسرا) ... وهكذا. ولتجاوز بعض المشكلات الصرفية التي قد تواجهه غير الناطق بالعربية كقضية حروف الزيادة في الكلمة (داخل، تداخل، سأدخل...)، يشار إليها في المعجم بلون مغاير، وينبه على ذلك في مقدمة المعجم؛ لأنّ غاية المعجم العربي الموجه لغير الناطقين بها، هو أن يقدّم " كل المعلومات الصرفية المفيدة التي يحتاجها القارئ لكي يفهم كلمة المدخل ويستعملها بصورة صحيحة " ²⁰.

المشكلات الدلالية: غاية المعجميين حين يضعون معجماتهم اللغوية، الكشف عن المعنى، الذي يقع في بؤرة اهتماماتهم؛ " لأنّه يعدّ أهم مطلب لمستعمل المعجم، كما كشفت الاستطلاعات المتعددة التي أجريت حول وظائف المعجم " ²¹، ولكن مع هذه الأهمية البالغة للمعنى في الصناعة المعجمية، لا تزال " أصعب مشكلة في المعجم عموما هي مشكلة المعنى، وتزداد صعوبة في المعجم الأحادي اللغة الموجه للناطقين بغير العربية؛ لأننا نلجأ إلى المرادف والتعريف لبيان معنى المدخل، ومعنى هذا الأخير متعدد (مركزي وهامشي، ومعجمي وتركيب...)، " ومهما يكن من أمر فإنّ المعجم العربي الأحادي اللغة لغير الناطقين بها مضطر لسلوك معارج المرادف، والتعريف والشرح والإيضاح وكل السبل التي تسهم في إيصال المعنى بدقة إلى القارئ " ²²، وفي هذه النقطة بالذات تتجلى أهمية الدراسات البينية في تخطي هذا النوع من المشكلات، فعلم الرسم يتيح قدرا لا بأس به للكشف عن معاني المفردات المداخل من خلال الشاهد الصوري، فالصورة أحيانا تكون أصدقا تعبيرا عن المعنى من المفردة. وهي إجراء يمكن أن يسلكه المعجمي ليبين عن المعنى الذي يطلبه غير الناطقين بالعربية، بما يتوافق وكفايتهم اللغوية؛ لأنّ الصورة " ترافق الكلمة المكتوبة لتعين قارئها على الإلمام بما تقوله وبما توحى به في نفس الوقت، فالرسوم التي تحاكي صور الأشياء، قد طُفقت تساند الكتابة في أداء وظيفتها الإبلغية " ²³، وفي مواضع بيان المعنى بواسطة الصورة يجب أن تنتقى بما يتوافق ومعنى الكلمة المدخل، "



فالبصورة الجيدة، تغني عن مئة كلمة شرح²⁴، فمن أهم سماتها الاختصار، والعالمية إذ إن الشعوب تشترك في لغة الصورة. وفي هذا السياق يرى علي القاسمي، أنّ على المعجمي " أن يستخدم الشاهد الصوري عندما يكون أحادي المعنى (أي عندما يدل على معنى واحد)، وله قدرة على تعزيز رجوع معيّن لدى المشاهد، أو مساعدته على تكوين مفهوم ما بصورة أفضل ممّا يستطيعه المقابل اللفظي بمفرده²⁵."

ويمكن للمعجمية أن تستعين في هذا الموضوع بعلم الاجتماع - وهذا النوع من الدراسة من صميم البينية - ؛ لأنّ " المفردات تشكل عنصرا متحركا يخضع لأبسط التحولات التي تقع في الوسط الاجتماعي²⁶ ". أو بمعنى آخر، " المعجمية علم مجتمعي يستخدم الأدوات اللسانية التي هي الكلمات²⁷."

الوصف الثالث: الاستفادة من العلوم التي لها علاقة مباشرة باللغة، وتوظيفها في الصناعة المعجمية؛ لأنّ اللغة - وهي تضم زخما من المفردات -، يمكن أن تدرس من عدّة نواح، وهذه هي رؤية الدراسات البينية ومنهجها، " فعالم النفس قد يدرس اللغة لأنّ لها علاقة بالتفكير أو الإدراك أو غيرهما من موضوعات علم النفس، وعالم الاجتماع قد يدرس اللغة لأنّها شكل من أشكال السلوك الاجتماعي، وعالم الأنثروبولوجيا قد يدرس اللغة لأنّها تعبير عن ثقافة المجتمع الذي يدرسه، وعالم الطبيعة قد يدرس الكلام لأنّه أصوات طبيعية²⁸"، فاللغة موضوع قابل للدراسة من قبل عدة علوم، من زوايا نظر مختلفة، يمكن أن توحد وتستغل في صياغة معجم لغير الناطقين بها.

الوصف الرابع: البعد عن إقحام اللفظ العامي في المعجم، فظهوره يعدّ نقصا لأغراضه التعليمية واللغوية الأصيلة مما يبعد غير الناطقين بالعربية عن الرصيد اللغوي الفصيح المتداول في الوطن العربي، ومعلوم بالضرورة مزاحمة العامية للفصحى في البلاد العربية، ويفسر هذا التزاحم في إطار علم اللغة الاجتماعي (اللهجات، التعدد اللغوي، الثنائية اللغوية، ازدواجية اللغوية...)، وعليه يمكن الاستفادة من هذا العلم لتجنّب هذه الظواهر حين إنجاز المعجم اللغوي لغير الناطقين بالعربية، فالمعجمية " بمقدار اهتمامها بالدراسات التركيبية والصوتية عليها أن تفتح الأبواب أمام علم الاجتماع²⁹"، لتقف على طبيعة العلاقة بين اللغة ومستعملها على المستوى المفرداتي. يضاف إلى ذلك أنّ " والمعجم جزء من اللغة لا من الكلام، ومحتوياته الكلمات التي هي مخزنة في ذهن المجتمع أو مقيدة بين جلدتي المعجم، وهي صامته في كلتا الحالتين، ومن ثمّ يكون المعجم صامتا كصمت اللغة، ويكون ذلك منسجما مع كونه جزءا من اللغة³⁰."

الوصف الخامس: إنّ الحياة العلمية التي نعيشها اليوم تلحّ إصرارا، وتصرّ إلحاحا على توظيف التقنية الحديثة في العملية التعليمية، حيث يمكن الاستفادة منها، كوسائل مساعدة للمعجم الورقي الموجه للناطقين بغير العربية، فيمكن تحميل المعجم الورقي إلكترونيا على الحواسيب، واللوحات الذكية، والهواتف المحمولة، للاطلاع على معاني المفردات.

الوصف السادس: توظيف لسانيات المدونة في إنجاز معجم عربي لغير الناطقين بالعربية، بالاعتماد على ما تتيحه من رصيد مفرداتي بفضل الإحصاء اللغوي، فلسانيات المدونات تمثل الواقع اللغوي، ومن ثمّ أشكال الاستعمال اللغوي، كما أنّها تتسم بالتنوّع لأنّها تضم الاستعمالات اللغوية المختلفة جغرافيا وتاريخيا ونوعيا،



وذلك تبعا لاختلاف أساليب الكتابة والتحدّث. وفي هذا الأساس ينبغي أن تبني مداخل المعجم على ما هو متداول من مفردات مشفوعا بأمثلة توضيحية من الواقع اللغوي المحصى يوافق الشكل اللغوي المستعمل. الوصف السابع: لا يخلو أي معجم من مقدمة تبين طريقة البحث فيه، ومن وجهة نظري فإنّ مقدمة المعجم العربي الأحادي اللغة لغير الناطقين بالعربية، ينبغي أن تتسم بجملة من الخصائص تميّزها عن باقي مقدمات المعاجم اللغوية الأخرى، ومنها:

- أن تكون مقدّمة وظيفية، غرضها تعليمي البتة. على أن يعرض فيها بإيجاز غير مخلّ، تتيح للقارئ غير العربي سهولة البحث في المعجم، وحسن الاستفادة منه.

- بيان قائمة الرموز والمختصرات التي اشتمل عليها المعجم في أيسر صورة، وبأبسط لغة، وأسلس أسلوب، " فإنّ وظيفة المقدمة الأولى، تكمن في تقديم قائمة متكاملة بالرموز والمختصرات المستخدمة في المعجم، مع أمثلة توضيحية لكيفية استعمالها"³¹.

- لمحة موجزة عن اللغة العربية الفصحى، وعن بعض عامياتها، وبيان الفروق بينهما، وذكر مجمل عن خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والإملائية، دون إغفال النظام الصوتي لها (الحروف) وفق ترتيب ألفبائي.

خاتمة:

- تجلّى لنا من خلال الدراسة أهمية استثمار الدراسة البينية في الصناعة المعجمية، وخاصة المعاجم الأحادية اللغة الموجهة لغير الناطقين بالعربية.

- يمكن أن ننجز معاجم لغوية تعليمية لغير الناطقين بالعربية تلي حاجاتهم، وتراعي كفايتهم اللغوية إذا أقمنا جسور معرفية بين الصناعة المعجمية والعلوم الأخرى، بحيث توحد الرؤى ويعتمد المنهج البيني للوصول إلى نتائج أمثل.

- تبين من خلال الدراسة أهمية المعجم في العملية التعليمية، خاصة إذا توفرت الشروط الملائمة لها، سواء للناطقين بالعربية، أو الناطقين بلغات أخرى.

- إنّ البحث الجماعي الممنهج المنتظم في إطار الدراسات البينية، يكفل لا محالة النتائج الإيجابية، والحلول الناجعة لتأليف معجم لغير الناطقين بالعربية، يلبي حاجاتهم، وينمي كفايتهم اللغوية.

هوامش البحث:

¹ بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص179.

² المعاجم اللغوية العربية، المعاجم العامة، وظائفها مستوياتها، أثرها في تنمية لغة الناشئة، دراسة وصفية تحليلية نقدية، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1428هـ، ص24.

³Louis D'Hainaut, L'interdisciplinarité dans l'enseignement général, Colloque international sur l'interdisciplinarité dans l'enseignement général organisé à la Maison de l'Unesco au 1er au 5 juillet 1985, ed. Unesco, 1986, p. 07



- ⁴ الدراسات البيئية رؤية لتطوير التعليم الجامعي، عمار بن عبد المنعم أمين، الغرفة التجارية والصناعية، الرياض، 1432هـ، ص 02.
- ⁵ اتجاهات متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها نحو استعمال المعجم، أحمد بن محمد النشوان، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية، المجلد 18، العدد 38، 1427هـ، ص 516.
- ⁶ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2003، ص 113.
- ⁷ اتجاهات متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها نحو استعمال المعجم، أحمد بن محمد النشوان، ص 517.
- ⁸ علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الثالثة، 2004، ص 165.
- ⁹ صناعة معاجم الألفاظ أحادية اللغة لغير الناطقين بالعربية، أحمد مختار الشريف، مجلة التواصل اللساني، المجلد الثامن، العدد 1، ص 47.
- ¹⁰ المعجم العربي وعلم الدلالة، أحمد محمد حماد وآخرون، دار النشر الدولي، الرياض، السعودية، 2006، ص 38.
- ¹¹ علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص 753.
- ¹² La norme Iso, Principes et méthodes de la terminologie, ISO 1087 – 1990.
- ¹³ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص 114.
- ¹⁴ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص 131.
- ¹⁵ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص 117.
- ¹⁶ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص 118.
- ¹⁷ ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص 118.
- ¹⁸ ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص 120.
- ¹⁹ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص 133.
- ²⁰ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص 121.
- ²¹ صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص 117.
- ²² المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص 125.
- ²³ ما وراء اللغة، عبد السلام المسدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، 1994، ص 80.
- ²⁴ القواميس فن وعلم، أحمد شفيق الخطيب، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، جويلية 2003، المجلد 78، الجزء 03، ص 547.
- ²⁵ علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص 155.
- ²⁶ منهج المعجمية، جورج ماطوري، ترجمة عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، دت، ص 110.
- ²⁷ منهج المعجمية، جورج ماطوري، ص 110.
- ²⁸ علم اللغة الاجتماعي، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009، ص 15.
- ²⁹ منهج المعجمية، جورج ماطوري، ص 110.
- ³⁰ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، 2001، ص 316.



³¹ المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص 115.

قائمة المصادر والمراجع:

1- بالعربية

1. أساس البلاغة ، الزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، 1967.
2. بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
3. الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، 2002.
4. الخصائص ، ابن جني ، تحقيق علي النجار ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ، دت.
5. الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي، عمار بن عبد المنعم أمين، الغرفة التجارية والصناعية، الرياض، 1432هـ.
6. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، محمد حسين آل ياسين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1980.
7. سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، 2000.
8. الصحاح ، الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1979.
9. صناعة المعجم الحديث ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1998.
10. علم اللغة الاجتماعي، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009.
11. علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الثالثة، 2004.
12. علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2008.
13. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد ، 1981.
14. كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، حسن ظاظا ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثانية ، 1990.
15. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، 1956.
16. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، 2001.
17. ما وراء اللغة، عبد السلام المسدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، 1994.
18. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2013.
19. المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها ، إميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1981.
20. المعاجم اللغوية العربية، المعاجم العامة، وظائفها مستوياتها، أثرها في تنمية لغة الناشئة، دراسة وصفية تحليلية نقدية، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1428هـ.
21. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب ، دار النهضة الجديدة ، القاهرة ، 1968.
22. المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار ، دار مصر ، القاهرة ، الطبعة الرابعة، 1988.
23. المعجم العربي وعلم الدلالة، أحمد محمد حماد وآخرون، دار النشر الدولي، الرياض، السعودية، 2006.
24. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2003.



25. مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
26. من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2010.
27. منهج المعجمية، جورج ماطوري، ترجمة عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، دت.

المجلات:

1. اتجاهات متعلقي اللغة العربية غير الناطقين بها نحو استعمال المعجم، أحمد بن محمد النشوان، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية، المجلد 18، العدد 38، 1427هـ.
2. صناعة معاجم الألفاظ أحادية اللغة لغير الناطقين بالعربية، أحمد مختار الشريف، مجلة التواصل اللساني، المجلد الثامن، العدد 1.2.
3. القواميس فن وعلم، أحمد شفيق الخطيب، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، جويلية 2003، المجلد 78، الجزء 03.
4. مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب، مصطفى طاهر الحيادة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد التاسع والستون، 2005.

2- بالأجنبية:

- 1-Louis D'Hainaut, L'interdisciplinarité dans l'enseignement général, Colloque international sur l'interdisciplinarité dans l'enseignement général organisé à la Maison de l'Unesco au 1er au 5juillet 1985, ed. Unesco, 1986.
- 2-La norme Iso, Principes et méthodes de la terminologie, ISO 1087 – 1990.